كونوا من الصابرين

**إن** الحمد لله؛ **نحمده** ونستعينه ونستغفره، **ونعوذ** بالله من شرور أنفسنا، **ومن** سيئات أعمالنا، **من** يهده الله فلا مضل له، **ومن** يضلل فلا هادي له، **وأشهد** أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، **وأشهد** أن محمداً عبده ورسوله.

**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}.** (آل عمران: 102).

**{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً}.** (النساء: 1).

**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً\* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً}.** (الأحزاب: 70، 71).

**أما بعد؛** فإنّ أصدق الحديث كتابُ الله، **وخيرَ** الهديِ هديُ محمد صلى الله عليه وسلم، **وشرَّ** الأمورِ محدثاتُها، **وكلَّ** محدثةٍ بدعة، **وكلَّ** بدعة ضلالة، **وكلَّ** ضلالةٍ في النار.

**أعاذنا** الله وإياكم من النار، **ومن** كل عمل يقرب إلى النار، **اللهم** آمين.

**أيها الإخوة الكرام؛** الصبر من صفات المؤمنين المتقين، **الصبر** من صفات الأنبياء **وتخلقوا** بهذه الصفة، **وتخلق** بها أتباعهم ومن اهتدى بهديهم.

**واعلموا** يقينا أنه لم يكن بلاء في الأرض إلاّ وقد أصيب الأنبياء والصالحون بمثله، **فمنهم** من أصيب بالأمراض، **ومنهم** من أصيب بتسلُّط أعداء الله عليهم يقتلونهم ويعذبونهم، **ومنهم** من أصيب بالهموم، **ومنهم** من أصيب في أهله وماله، **ومنهم** من اجتمعت له هذه الأمور.

**ولنذكر** على سبيل المثال **أيوبَ عليه السلام،** الذي يضرب به المثل في الصبر، **أيوب** عليه السلام نأخذ منه العبرة والعظة، **وقصته** في القرآن، **وقصته** في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم **وأخباره** ذكرتها الكتب، كتب التاريخ.

**أيوب الصابر** الذي ابتلاه الله بشتى أنواع الابتلاءات، وأخذ شهادة من الله **{إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ}**. (ص: 44)، شهادة ليست كالشهادات الكرتونية والورقية وما شابه ذلك، وإنما هي شهادة من ربِّ العالمين، خالق الناس أجمعين.

**أيوب عليه السلام ما قصته؟**

أيوب نبي الله هذا الذي أعطاه الله سبحانه وتعالى الصحة والعافية، وأعطاه الله الزوجة الوفية، أعطاه الله الأولاد بضعة عشر ولدا ذكرا، أعطاه الله الأرض الفسيحة المليئة بالأشجار والزروع والثمار، أعطاه الله ما شاء من العبيد والمواشي والأنعام، أعطاه الله لذة الدنيا بأكملها.

**هو نبيٌّ من أنبياء الله** سبحانه وتعالى، هذا النبي عليه السلام حسَده إبليس! كيف يعطيه الله هذا الخير العميم؟! لولا هذه الأشياء ما عبدك يا رب، فائذن لي فيه، يأذن له في أن يأخذ منه ما أعطاه الله، فأخذت أمواله ولم يبق له شيء، وأيوب يشكر ويحمد ويثني على الله، ويمجد الله ولا يفتر لسانه، صبر عند فقد ماله، شكر وحمد واستغفر، لم يمنعه ذلك من عبادة ربه، إنه صابر.

ائذن لي في أولاده، فلم يبق له ولد، ائذن لي في صحته إلى آخر القصة.

**والآن أيوب عليه السلام** بعد أن كان بابه لا يغلق من كثرة السائلين والمحتاجين انقطعوا عنه، نَبَذه القريب والبعيد، وهكذا الناس وراء المصالح إلا من رحم الله، وبضعة عشر عاما ثمانية عشر عاما، يعاني المرض والبلاء، لا يجد ما يأكل إلا ما تأتيه به امرأته من خدمتها للناس، ليس عنده ولد يقوم بشئونه.

فلم يبق حوله إلا ثلاثة زوجته هذه لم تتركه، وصاحبان له، يعودانه بين الحين والحين، بعد أن أُخرِج خارج المدينة أو خارجَ القرية التي يسكنها، الناس لا يريدون أن يروا مريضا مبتلىً بينهم لئلا يؤذيهم ما أصابه، كأنهم عملوا عليه حجرا صحيًّا.

زوجته تذهب فتخدم عند نساء بني إسرائيل، وترجع إليه بكسرة خبز ونحو ذلك، ثم في يوم من الأيام تأخَّرت عليه، لم يبقَ أحدٌ في حاجة إلى خدمتها، لا كنس ولا غسيل ولا تجهيز طعام من طبخ وعجن وخبز، ما احتاج أحد إليه خدمتها، فاضطرت إلى بيع ضفيرتها إلى إحدى الفتيات الأميرات من بني إسرائيل، وفي يوم آخر أيضا باعت الضفيرة الأخرى، وأصبحت لا شعر لها، سألها أيوب عليه السلام في اليوم الأول عن الطعام: من أين أتت به؟ قالت: رزقنا الله، مع أنها طلبت منه أن يدعو الله أن يكشف ما به من ضُرٍّ، فرفض، صابر على قدر الله، كما في بعض الروايات التاريخية قال:

(قَدْ عِشْتُ سَبْعِينَ سَنَةً صَحِيحًا، فَهُوَ قَلِيلٌ لِلَّهِ أَنْ أَصْبِرَ لَهُ سَبْعِينَ سَنَةً!) لكن عندما جاءت في اليوم التالي بالخبز والطعام ونحو ذلك، فقال: (ما هذا؟ والله لا آكل حتى تخبريني)، ذكر ذلك ابن كثير في تفسيره، وفي تاريخه.

فكشفت عن رأسها وإذا بها لا شعر لها، تأثر أيوب عليه السلام، وقال ودعا ربه: **{أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ}**. (الأنبياء: 83). فجاء الفرج من الله سبحانه وتعالى.

وفي رواية أخرى: (أنه حلف عليها لأنها تأخرت عنه، وحلقت رأسها بدون إذنه أن يجلدها مائة جلدة)، وهي التي تأخذ بيده، ليخرج لقضاء حاجته وترجعه، وهي التي تقوم بشئونه، هذا جزاؤها؟

لكن الله رقيب، وحفيظ سبحانه، يمهل سبحانه الكافرين على كفرهم، فإذا أخذهم أخذ عزيز مقتدر،

ثم للصالحين ليرى ما عندهم من صبر وتوجه إلى الله سبحانه وتعالى.

**فهل تركته المرأة** عندما علمت أن هناك جلدا يقع على جسمها؟ لا والله، لكن جاء قدر الله سبحانه وتعالى.

أما صاحباه وبعد هذه المدة أحدهما يقول للآخر: (تدري أن أيوب أذنب ذنبا لم يذنبه أحد من العالمين)، فقال له صاحبه: (وما ذاك؟!) قال: (ثمانية عشر عاما لم يرحمه الله، وهذه مصيبة فعلها أيوب ونحن لا ندري)، فعندما جاء إليه أخبراه بالخبر، قال: (لَا أَدْرِي ما تقول؟ غير أنَّ الله عزوجل يَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أمرُّ عَلَى الرَّجُلَيْنِ يَتَنَازَعَانِ، فَيَذْكُرَانِ اللَّهَ، فَأَرْجِعُ إِلَى بَيْتِي فَأُكَفِّرُ عَنْهُمَا، كراهية أن يذكر اللَّهَ إِلَّا فِي حَقٍّ). يدفع نقودا كفارة لهما، حتى لا يُذكَر الله على باطل، هذا هو أيوب عليه السلام، ثم توجه إلى الله عز وجل، ووكل أمره إلى الله.

وفي ذات يوم عندما خرجت زوجته، أعطاه الله شيئا من القوة، بأن تحرك فخرج من البيت، إلى ناحية الشاطئ، وفجأة جاءه الأمر من الرحمن الرحيم كاشفِ الضر، وكاشفِ البلوى، -اللهم اكشف ضرنا واكشف بلوانا يا رب العالمين-.

جاءه الأمر من الله تعالى: **{ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ}.** (ص: 42)، قال ابن كثير: فركض برجله فخرج الماء فاغتسل، وركض مرة أخرى فخرجت له عين أخرى فشرب منها، فذهب ما به من أذى من داخله، وما به من أذى من خارجه، وأرجعه الله كما كان قبل ثمانية عشر عاما، وكساه الله كما يقول ابن عباس: حلة من الجنة، وعندما جاءت امرأته تفقدته في مكانه لم تجده وهو لا يخرج وحده، فخرجت خارج البيت فوجدت رجلا وسيما فغطت وجهها، وقالت: (يا هذا أين هذا المبتلى؟ لعله جرّت برجله الكلاب أو أخذته الذئاب)، وبعد أن حدثها ساعة، أي مدة من الزمن، قال لها: (أنا أيوب)، قالت: (إليك عني لا تهزأ بي)، قال: (أنا أيوب، وقد أكرمني الله عز وجل، وأذهب ما بي من أذى)، وإذا بالسماء تأتي بسحابتين؛ إحداهما تمطر عليه جرادا من ذهب، والأخرى جرادا من فضة، وعنده أندران، والأندر عبارة عن وعاء من طين نسميه خابية، يوضع فيه الحب أو الدقيق فيؤخذ من أسفله، فأندر القمح ملئ ذهبا، وأندر الشعير ملئ فضة، ثم جاءته بقايا السحاب فأخذ يلتقطه في ثوبه، فقال له الله: (ألم أغنك عن هذا يا أيوب)، قال: (هذا لا غنى لي عن بركتك)، وفي رواية: (لا غنى لي عن فضلك)، هذا من عندك يا الله: **{فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ}**. (الأنبياء: 84)، وقال سبحانه: **{وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ}.** (ص: 43)، بضعة عشر رجلا، تقول بعض الروايات: أنجبت له ستة وعشرين شابا، بدل الثلاثة عشر، ومثلهم معهم، وأما هي، **{وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ}.** (الأنبياء: 90)، رجع إليها شبابها؛ وتصلح للولادة والخدمة، وجاءه الأمر بتنفيذ اليمين، مائة جلدة وجاء الأمر من الله عز وجل: **{وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ}.** (ص: 44)، شمروخ قنو فيه العيدان الصغيرة هذه عثكول، فيها مائة عود واضربها ضربة، ولا تحنث، ما في عندهم كفارة يمين في قديم الزمان، أن يطعم عشرة مساكين، وآتاه الله من الأموال مضاعف، في العام الواحد ينتج مرتين. انظر ابن كثير عند تفسيره للآيتين (83، 84) من سورة الأنبياء، وعند تفسيره للآيات (41- 44) من سورة ص، وانظر أيضا قصته كاملة البداية والنهاية، ط. إحياء التراث (1/ 254).

**يا عباد الله؛** المسألة تحتاج إلى صبر، فإن كان الذين ابتلوا في أجسادهم بالكورونا ونحوها عليهم أن يصبروا، فكيف بمن عافاه الله مثلنا، لكن نصبر على الإشاعات، وما يذاع هنا وهناك، ففرج الله قريب، وإن طالت مدته، وإن طالت فالفرج آت إن شاء الله.

يا من حُمِّلْت بالديون، يا من ثقلت عليك هموم الأرزاق، فلا تنسى الرزاق سبحانه وتعالى، اذكر الله واحمده واشكره مع الصبر توكَّل عليه مع اليقين؛ أن الأمر سيأتي وأن الفرج قريب.

توبوا إلى الله واستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

**الخطبة الآخرة**

**الحمد** لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه واهتدى بهداه إلى يوم الدين، **أما بعد:**

**في المدينة المنورة** في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، كان معه أصحابه تصيبهم البلوى، كما قال عليه الصلاة والسلام: **"الأنبياء أشد بلوى ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل"**، توجّع أصحابه بتغيُّر الجوِّ عليهم، استوخموا المدينة، فالمدينة وخمت على من جاء إليها من خارجها، وأما أهلها فعندهم مناعة، مرض أبو بكر، وحُمَّ بلال، وذاقَ الموتَ قبل أن يراه عامر بن فهيرة، هذا كلُّه في المدينة، النبي صلى الله عليه وسلم كان يصاب بالصداع ونحوه، وعندما سمع عائشة تقول: (وارأساه)، فيقول: **("بل أنا يا عائشة وارأساه")**، يمرض صلى الله عليه وسلم وتصيبه ما يصيب البشر، لنتعلم نحن، كم يوما تصبر أنت؟ أو كم سنة؟

**لقد ابتلي** من قبلنا من الصحابة رضي الله عنهم، ومن قبلهم من الأنبياء عليهم السلام، أكثر من ذلك فخذهم أيها المسلم قدوة، خذهم قدوة يا عبد الله، وإياك أن تعوِّد لسانك على اللعن والسبّ والشتم، حتى للأمراض، للكورونا للطاعون، لصداع الرأس للحمى، لا تسبّ ولا تلعن ولا تشتم؛ لأن هذه للعبد المؤمن رحمة ورفعة في الدرجات، ومحو للسيئات، ومضاعفة للحسنات.

**لذلك العبد المؤمن** عندما يرى خير ما أنعم الله عليه به في الدنيا، يراه في الآخرة، يرى ثواب الأمراض، وثواب الأوجاع، وثواب الآلام، وثواب هذه كلها، فيتمنى أن لو عاش الدنيا حياته بأكملها وأن يقرض بالمقاريض في سبيل الله، ويصبر في طاعة الله سبحانه وتعالى.

الصبر الصبر، اقتداء بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام، لكن لا مانع من أن تأخذ بالأسباب من أهلها، تأخذ بالأسباب، لكن لا تجعل نفس الأسباب هي المنجية، وتتعلق بها كأنها هي هي، الله سبحانه وتعالى هو خالق الأسباب، إن شاء جعل في هذا الدواء شفاءً، وإن شاء الله جعل في نفس الدواء موتا وهلاكا.

**مثال على ذلك:** الأنسولين يأخذه بعض الناس فيشفون، ويأخذه بعض الناس في لحظات يأتيهم حتفهم فيموتون، الأنسولين، وهكذا، فنحن يا عباد الله بين يدي الله عز وجل، بين يدي رحمته سبحانه وتعالى، فقبل أن نتوجه إلى الطبيب نتوجّه إلى الخالق، فالطبيب يداوينا ولا يشفينا، والخالق يشفينا سبحانه وتعالى، الطبيب يأخذ بالأسباب الدنيوية، وأنت إذا توكلت على الله أخذت بكليهما، دلّنا على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطب والداء والدواء، والأمراض والصبر وما شابه ذلك، فصلوا عليه ليلا ونهارا، خصوصا في هذا اليوم المبارك، فالصلاة عليه بأمر الله، والإكثار منها، وجعلها همّك، صلى الله عليه وسلم، كما قال ذاك الصحابي: (اجعل لك صلاتي كلها)، يعني لا يدعو بشيء إلا بـ(اللهم صل وسلم على نبينا محمد)، ويكررها، فقال له صلى الله عليه وسلم: **("إذن تكفى همك ويغفر ذنبك**").

تكفى همك ما يهمنا الآن الإعلام، هم الإعلام، وهم الناس، اليوم هم الكورونا، وكيفية الخلاص منه، ما في إذاعة ولا فضائية ولا التواصل الاجتماعي ولا ما شابه ذلك، إلاّ وتتكلّم عن هذا، وهذه همموم، حتى الذي لم يصَب مهموم، ليلا ونهارا سواء الساعة الثانية عشر ليلا افتح على أية إذاعة تجد أخبارا عن الكورونا، وفي الساعة الثانية عشر ظهرا تجد أخبارا عن الكورونا، وما بينهما وقبلهما كله كورونا!

**والتوكل على الله يا عباد الله!** مع الصبر يأتي بالفرج القريب، ولعلنا نتذكر مثل هذا الكلام في الأمد القريب، وقد انفرجت الغمة، وانفرجت الكربة، وأصبح هذا الأمر وهذا الإعلام في التاريخ الماضي.

**وأنا متأمِّل ومترجٍّ** من الله عز وجل أن لا يخيّب ظنوننا، فيغير ما نحن فيه إلى ما هو خير لنا في ديننا ودنيانا.

**اللهم** صل على محمد، **وعلى** آل محمد، **كما** صليت على إبراهيم، **وعلى** آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

**اللهم** بارك على محمد، **وعلى** آل محمد، **كما** باركت على إبراهيم، **وعلى** آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

**اللهم** اغفر للمؤمنين والمؤمنات، **والمسلمين** والمسلمات، **الأحياء** منهم والأموات، **إنك** سميع قريب مجيب الدعوات يا رب العالمين.

**اللهم** اغفر لنا ذنوبنا، **وإسرافنا** في أمرنا، **وثبت** أقدامنا، **وانصرنا** على القوم الكافرين.

ا**للهم** اشف مرضانا، **اللهم** اشف مرضانا، **اللهم** عاف مبتلانا، **اللهم** عاف مبتلانا، **اللهم** كن معنا ولا تكن علينا، **وأيدنا** ولا تخذلنا، **وانصرنا** ولا تنصر علينا.

**اللهم** وحد صفوفنا، **وألف** بين قلوبنا، **وأزل** الغل والحقد والحسد والبغضاء من صدورنا، **وانصرنا** يا رب العالمين على عدوك وعدونا، **برحمتك** يا أرحم الراحمين.

**{وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ}.** (العنكبوت: 45).

ألف بين حروفها وكلماتها وخطبها

**فضيلة شيخنا أبو المنذر فؤاد بن يوسف أبو سعيد** جعلنا الله وإياه والمسلمين أجمعين من عباده الصابرين.

مسجد الزعفران- المغازي- الوسطى- فلسطين.

25/ رجب الأصم 1441هـ،

وفق: 20/ 3/ 2020م.